السادة في **موقع ((نادي الفكر)) العربي المحترمون :**

نشر موقع ((كتابات)) المحترم قبل أيام ((موضوعاً)) لأحد الطارئين في ميدان الكتابة السياسية ، ممن أترفع عن ذكرِاسمه أو الإشارة إليه ، مليئاً بالأخطاء السياسية ـ وهي أكبر من كل الجرائم كما يقول فقهاء السياسة ـ وتعددت فيه الأغلاط النحوية والإملائية فبلغت أحد عشر في صفحة واحدة مطبوعة بحروف كبيرة .

تطرق السيد المشار إليه إلى مفاهيم ((التحرير)) للعراق على يد الأمريكيين ، في حـين وصـفته الأمم المتحدة من خلال مجلس أمنها الذي يتحرك غالباً وفق مؤشـر عقـرب السـاعة الأمريكـي **بالإحتلال** ، في سياق القرار المرقم 1483 ، ناهيك عن الواقع المعاش في عراق اليوم الذي تتنمر فيه القوات الأمريكية على كرامة العراقيين وتدنس تربة الوطن العراقي ، وتلحق بمؤسسات الدولة العراقية أشد الأضرار ، الأمر الذي يدل على ((موضوعيته)) في التشخيص والتفسير .

وفي لحظة زمنية يطالب بعض أعضاء مجلس الحكم الذي وافق على تعيينه بول بريمـر المنـدوب السامي الأمريكي في العراق ، إيجاد صيغة لتحقيق الإستقلال السياسي والتحرر الوطني مـن ربقـة الإحتلال بأسرع وقت ممكن ، لأن ما هو حاصل اليوم يتناقض مع كلِ ادعاءات أغلـب تكويناتـه التنظيمية السابقة . . في هذه اللحظة الزمنية بالذات نرى البعض العراقي الساذج {إنْ لم يكن مرتبطاً بالرؤية الأجنبية عن قصد أو منحدر قومي عن غير الأرومة الوطنية العرقية أو الأرومة القومية العربية} لا يدرك ما هو حاصل للعراق التي تجثم على كل أرضه القوات الأمريكية ـ البريطانية تعيـث فيـه فساداً وقمعاً عسكرياً وتنفيذاً لعمليات عسكريةِ إرهابية . فلله الأمر من قبلُ وبعد .

المؤسف في الأمر زجِ اسـمي في ذلك ((الموضوع)) دون أنْ تكون فيه أية معلومـة صـحيحة بصددي وتنتظم سطوره كلها . لا أطالب بعدمِ انتقادي الفكري أو السياسي أو معاكسـة رؤيـتي بصدد المسائل الوطنية الحيوية التي تواجه العراق ، ولكني أطالب بالإستقامة والصدق والأمانة في إيراد المعلومات ، وهو مطلب يقتضي الموضوعية التي يفتقدها البعض في مرحلة الصراعات الكـبرى بـين الذات الوطنية والذات الأجنبية . الكومبيوتر : هذا الجهاز العلمي النبيل أدعى للإحترام بإيراد المعلومة الصحيحة النـزيهة فيه بدلاً من حشوه بالمعلومات المُلفقة الضارة والكاذبة المخاتلة . يجـب علـى الجميع التعالي على غريزة الشجار الحيوانية المترسبة في العقل غير الواعي للإنسان ، لحظة الحصـول على فرصة متاحة ((لنشر المعرفة)) وترويج ((الرؤية الفكرية والسياسية)) يوفرها البعض للجميع بغية تصفية حسابات ذاتية قصيرة النظر وصغيرة البصيرة وسدّ بعض ثغرات الشعور بالنقص . الإختلاف الفكري والسياسي مطلوبان في هذه اللحظة التاريخية وفي كل لحظة تاريخية بغية خدمة الموع الوطني العراقي . والخلاف الغريزي الذي يؤدي إلى التهارش ويفضي إلى نشر الأكاذيب وتعمـيم التزويـر

مرفوض في كل الظروف وكافة الأوقات ، ويقتضي ثقافة معرفية وحس سياسي سليم وتربية تخشى من الحق وتخاف على الماضي للشخص السليم وأدب جم . خصوصاً بين الوطنيين العـراقيين علـى الأقل .

وكاتب هذه السطور الذي تعرض للإعتقال في سورية لمرات عديدة ، بسبب موقفـه القـومي العربي تجاه العمل في الأجهزة القتالية والإعلامية الفلسطينية ودفاعه عن أم العواصم العربية : بيروت ، في أيلول عام 1982 وما تلاه لشهرٍ ونيف قضاها في معتقلات المخابرات السورية . وجرى التحقيق معه لمرات عديدة بسبب موقفه الوطني نحو العراق بعد العدوان الأمريكي في 1991/1/17 الذي جر في ذيله تحالفاً دولياً كبيراً ساهمت فيه سلطتا مصر وسورية للأسف . ومُنع من السفر إلى لندن بتـاريخ 1990/12/28 بمعية العديد من الأصدقاء قبل ليلة من مغادرته الأراضي السورية بعـد إتمـام كـل الإجراءات المطلوبة . . . كاتب هذه السطور يعرف معنى الشرف السياسي والتضامن مع المُضطهدين كلهم ؛ ولا يمكن أنْ يكون أداة بيد المخابرات السورية حتى لو ـ ولا أقول إذا ـ كان ذلك علـى أي صعيدٍ كان : صلة الزيارة لبعض الرموز الأمنية السورية مثلاً .

كما لم يكن في يوم من الأيام من جماعة : وعلى رأسه الإتحاد السوفييتي ، أي جماعـة حـزب الجبهة الوطنية التقدمية الذي تحالف مع الحزب الحاكم في العراق وتحت قيادة صدام حسين : كاسترو العراق وفقاً لصحيفة عبد الرزاق الصافي آنذاك ((طريق الشعب)) الناطقة بإسم الحـزب الشـيوعي العراقي ومجلته المسماة بـ((الثقافة الجديدة)) . . .؟ أعضاؤه وبعض الكوادر فيه الـذين أدوا أدواراً فكرية وسياسية وقتالية ضد الوطنيين العراقيين المعارضين للسلطة الحاكمة طوال أعوام السـبعينيات بحجج ((اليسار الصيني المقاتل)) وذرائع الإنتماء للفصائل الدينيـة الإسـلامية ((الرجعـي العميـل المتخلف)) والقوات الكردية اليمينية المشبوهة . .

لم أتصل بأي جهاز يخدم السلطة ـ هكذا بشكل عام وخاص وبالمطلق ، لا سابقاً ولا حالياً ولا يمكن أنْ يكون ذلك مستقبلاً ـ سواء أكان أمنياً أو دبلوماسياً ، ومَـن يمتلك معلومات موثقـة أو معقولة فليبسطها أما البشر لا خلط حابل الإدعاءات عني بنابل الأقوال عن غيري . لم أكـن تابعـاً لأحد من الأشخاص ما أياً كان مستواه الفكري والمعرفي ، لأن عبادة الشخصية هو إرث ستاليني يحبه أنصار ستالين الذين غيروا ولاءاتهم لمرات عديدة ، عالمياً وعراقياً ، حتى إستقر بممثلهم الجلوس علـى مقعد الحاكم/المحكوم الذي إئتمنه بريمر على مستقبل العراق ، ولأن معايير الرؤية الوطنيـة العراقيـة والأمة العربية والروحية الحضارية الإسلامية هي التي ترسم رؤيتي وتحدد مواقفي السياسية . **الـوعي السياسي والفكري بالموضوع السياسي الملموس . . . الوعي السياسـي والفكـري**

بالموقف السياسي الملموس والمحسوس هو الذي يشكل رؤيتي لا الذات العاطفية الـتي تتحكم بعقلي .

لقد تطرق الموما إليه إلى أحداث مفصلية شهدها تاريخ العراق ، كدخول القوات المسلحة العراقية إلى مدينة أربيل للقضاء على الفتنة العبثية التقاتلية بين مليشيات حزب جلال وميليشيات مسـعود في عام 1996 ، كان لنا حولها حينذاك رأياً واضحاً نعيد نشـره على موقعكم الكريم لتبيـان موقفنـا السياسي الذي سجلناه آنذاك ، وهو ما يتضمنه الملحق رقم ((1)) ، وهي مقالة كنا أرسـلناها إلى جريدة ((الـد)) الأردنية من دمشق وكنا نعيش فيها ، ولكنها لم تُنشر حينذاك رغـم إن الموقـف السياسي للجريدة الأردنية كان متعاطفاً مع موقف الدولة العراقية : الأرض والتمـع والمؤسسـات الناظمة لهما ، وقيل آنذاك إن علاقات رئيس تحريرها بالسلطة السورية كان السبب وراء ذلك المنع ، السياسيون الواعون المبادرون هم مَـنْ يسجل المواقف السياسية لا الأتباع الدعاة المدعون الإمتثاليون الذين يهبّون مع كل ريح وينعقون مع كل ناعق {الإمام علي} . أما الملحق رقـم ((2)) فتتضـمن مقالة سياسية تحاول معالجة ظاهرة التزوير والأكاذيب التي إحتواها ((البيان السياسي الهـام)) والـتي أدمنها البعض السياسي العراقي للأسف الشديد ، والعياذ بالله {على شاكلة مسـطر ((الموضوع)) في كتابات} بالقدر الذي يستطيع متابعته كاتب هذه المقالة الخوض ، فيه والمسـاحة المتاحـة لـه والظروف الموضوعية المحيطة بكل ظاهرة في الزمان والمكان ، علمـاً إن ذلـك ((البيـان)) أدى إلى توجيهات إتامية ما أنزل با الله من سلطان ، ونجم عنها تحقيقات مخابراتية هولندية . وزعته جهـة سياسية مرتبطة بالأجنبي ـ أو الحاقدة من دون أسباب إلا من دوافع عصابية متعصبة وعشـائرية ـ من الذين لا نستبعد أن أبطالها أدوا خدمات لجهات أمنية مباشـرة أو مداورة . والله بأسرار القلوب لعليم .

وصدق صاحب الملكوت كله الذي قال : ((إنْ جاءكم فاسِـقٌ بنبأ فتبينوا أنْ تصيبوا قوما بجهالة فتصبِحوا على ما فعلتم نادمين)) لذلك على كل المتابعين إستخدام عقولهم بالتفكير والإسـتخلاص لعقل ((الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العِـلْمِ كثير ورعاته قليل)) ، كما يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أو إذا قرأته ، وليتفكر كل متابع فيما يقرأ وينظـر بتبصـر عميق ((كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كان يفترون)) صدق الله الكريم العظيم .

2003 /9 / 4

باقر الصراف

كاتب عراقي مقيم في هولندا